العالم العامل المرشد محمَّد أمين سراج في رحمة الله

د. خليل إبراهيم قُوتْلَايْ
جامعة السلطان محمَّد الفاتح الوقفيَّة - تركيا

تمهيد

اللهمَّ أْجُرْنا في مصيبتنا وأَخْلِفْ لنا خيرًا منها، اللهم ارحمه رحمةً واسعة، وأسكنه فَسيح جنَّاتك، واجعل قبره روضةً من رياض الجنَّة، واحشره مع الذين أنعمتَ عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا. اللهم ألهم أهله وذويه وطلَّابه ومحبِّيه الصبر والسلوان، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم، فللَّه ما أعطى ولله ما أخذ، وكلُّ شيء عنده بمقدار، إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، وإنَّا لفراقك لمحزونون، ولكن لا نقول إلَّا ما يرضى ربَّنا: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

كلمات أخذتُ أردِّدها مرارًا بحزنٍ شديدٍ، وأسىً عميقٍ، فورَ سماعي خبرَ وفاةِ شيخي الجليلِ فضيلة الشيخ محمَّد أمين سراج يوم الجمعة السابع من رجب ١٤٤٢هـ الموافق ١٩ شباط/فبراير ٢٠٢١م، عن عمرٍ ناهز الواحدة والتسعين. والذي حبَّب إليَّ الحديثَ النبويَّ الشريفَ، وغرسَ في قلبي خدمة العلوم الإسلاميّة في حلقات جامع السلطان محمَّد الفاتح منذ عام ١٩٧٤م؛ منذ سبعٍ وأربعين سنةً، حيثُ التقيتُ معه لأوَّل مرَّةٍ في بيت قريبهِ الأديبِ المتفنِّن والفقيهِ المشهورِ فضيلةِ الشيخِ فؤاد جَامْدِيبي مفتي منطقة بَشِيكْطَاشْ في إسطنبول رحمه الله، والذي زرته مع زميلي شرف الدين

للاستفسار عن موضوع فقهيٍّ، عندما رجعَ الشيخ فؤاد من الحرمين بعد أداء فريضة الحجِّ، وكان عنده فضيلة الشيخ محمَّد أمين سراج، فقد أحبَّنا ودعانا إلى دروسه في جامع السلطان محمَّد الفاتح رحمه الله، وكان عمري حينئذ سبعَ عشرةَ سنةً.

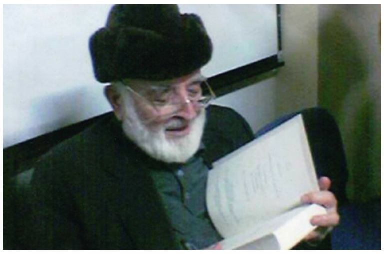

وفعلًا بدأتُ بعد ذلك بستَّةِ أشهرٍ في شهر أكتوبر عام ١٩٧٤م في الحضور في دروس شيخي المغفور له في جامع السلطان محمَّد الفاتح رحمه الله، حيث كان يقوم بتدريس الفقه والأصول والحديث وعلوم الحديث والتفسير وعلوم القرآن والشمائل المحمَّديَّة وما إلى ذلك من الدروس في جدولٍ له معيَّن، واستمرَّت الدروس طوال أربع سنوات، وبعد أن أكملتُ الدراسة في المعهد الإسلاميِّ العالي، الذي كانت مدَّة الدراسة فيه أربع سنوات، ابتعثني شيخي الجليل مع زملائي إلى مكَّةَ المكرَّمةِ لمواصلة دراستي الشرعيَّة في قسم الدراسات العليا بجامعة أمِّ القرى، وذلك بتوصية من شيخه الأزهريِّ فضيلة الشيخ أحمد فهمي أبو سُنَّة رحمه الله، حيث كان يقوم بالتدريس بجامعة أمِّ القرى حينئذ. فقضيت في مكَّة المكرَّمة خمس عشرة سنة. وعندما رجعتُ إلى إسطنبول في عام ١٩٩٤م، وجدتُ نفسي في حلقات شيخنا المباركة في جامع السلطان محمَّد الفاتح رحمه الله، للمرَّة الثانية ولكن لأقومَ في هذه المرَّة بتدريس أصول الحديث تحت إشرافه وبحضوره هو في جميع دروسي، وأنا حتى الآن معتزٌّ بالتتلمذ عليه منذ سبعٍ وأربعين سنةً، فأرجو أن يجمعَني ربِّي وإخواني الزملاء مع شيخنا الجليل في الجنَّة. اللهم آمين.

فكما قال الأستاذ الدكتور **رجب حجازي محمَّد** في رثاءِ فقيدٍ عالمٍ نادرٍ يحبُّه حبًّا جمًّا: «وإنّ من أعظم أنواع الفقد على النفوس قسوةً، وأكثرِها على الأوطان لوعةً وأثرًا، فقْدَ العلماء الربانيين والأئمَّة المصلحين والرجال القدوة العاملين المخلصين، الذين يخدمون الوطن والدين، وما ذاك إلا لأن في ذهابهم رَزِيَّة، وفقدهم مصيبة وغيابهم ثلمة في الوطن والدين، لا تُسَدُّ ولا تُعَوَّض إلا بعد حين، فبناء العلماء المخلصين، والرجال لا يتمُّ إلا عَبْرَ العقود والسنين».

ترجمته المختصَرة

هو شيخي الجليل العلَّامة المحدِّث الفقيه الموجِّه الكريم، الداعية المخلص لله، معلِّم الأجيال ومربِّيهم، المجاهد الصامت فضيلة الشيخ محمَّد أمين بن الشيخ مصطفى بن أسعد بن يوسف بن عليٍّ السراج.

ولد في قرية (طانوبا) من قرى محافظة (أربعة) التابعة لولاية (طوقات) شرقي تركيا في أوَّل يوم من شهر رمضان المبارك عام ١٩٢٩م، وبدأ حفظ القرآن الكريم في السادسة من عمره على يد والده، وأكمل حفظه للقرآن الكريم وهو ابنُ تسعِ سنواتٍ، ثم أرسلَهُ والدُه في عام ١٩٤٣م إلى إسطنبول لمواصلة دراستِه الشرعيّةِ، وكان عمرُه أربعَ عشرةَ سنةً.

وكان أوَّلُ شيخٍ له والدُه العزيز الشيخ مصطفى بن أسعد سراج الذي ربَّاه تربيةً إسلاميَّةً، وأوذي في تعليم كتاب الله الكريم لأولاده في الليالي سرًّا بسبب مطاردة ومعاقبة من يسعى لتعليم القرآن الكريم في تلك الأيام السوداء في الأربعينيات في تركيا، حيث كانت تلاوة كتاب الله الكريم ممنوعةً منعًا باتًّا.

وقد وصف الأخ الكريم فضيلة الشيخ محمَّد **مجير الخطيب** أيّام شبابه بقوله: «هو حجَّة الحقّ على الخلق، لأنه وُلِدَ ونشأ وترعرعَ في أحْلَكِ الظروف وأشدِّ الأيام على الإسلام وأهلِه في هذا البلد المسلم الطيّب المبارك، حيث كان يُحارَبُ كلُّ شيءٍ يَمُتُّ إلى الإسلام بصلةٍ، بَدْءًا من المظاهر وانتهاء بالعقائد. كان استخدام الحرف العربيّ جريمةً يعاقب عليها القانون، كان لبسُ العمامة جريمةً تصِلُ إلى حدِّ الإعدام، وحجابُ النساء ممنوعًا، وكان السفرُ إلى الحرمين الشريفين حجًّا وعمرة ممنوعًا، كما كان السفرُ لطلب العلم في مصر أو في الشام ممنوعًا، حتى الأذانُ بلغة القرآن كان ممنوعًا في ذلك الوقت. لكنّ ذلك كلَّه لم يمنع الشابَّ الناشئَ في طاعةِ اللهِ، محمَّد أمين سراج أن يحفظَ القرآنَ وأن يتعلَّم دينه وأن يتجاوز تلك المحظورات. هذا حجَّة من حجج الحقّ على الخلق. هي من حجج الحقِّ على ملايين من الشباب المسلم الذين يضيِّعون دينهم ودنياهم تحت وَطْأَة القوانين الظالمة التي لم تبلغ في أيِّ بلد ما بلغت ما كان في تلك السنوات التي نشأ فيها شيخُنا رحمه الله وأعلى في

عليّين درجاته. هذا الشجى بوفاة شيخنا حرَّك ذلك الشجى بالظلم الذي كان ممَّا لا يتصوَّره كثيرٌ من الشباب المنعَّم المرتاح من أبناء المسلمين».

وقد تلقَّى شيخنا الكريم العِلمَ على يد مشايخَ أجلَّاء من مدرِّسي جامع السلطان محمَّد الفاتح، مثل فضيلة الشيخ خسرو أفندي، وفضيلة الشيخ سليمان بن فضل الرَّقَّوِي رئيس القيّمين في الجامع؛ وقد حضر عليه قراءة مجلَّدين من صحيح البخاري، وأجازه إجازة خطِّيَّةً، وفضيلة الشيخ عمر أفندي بن عثمان القَسْطَمُوني شيخِ القرَّاءِ وإمام جامع السلطان محمَّد الفاتح، وفضيلة الشيخ سليمان حلمي طوناخان السِّلِسْتَرَوِيّ من المدرِّسين بجامع السلطان محمَّد الفاتح أيضًا، والعلَّامة المتفنِّن فضيلة الشيخ مصطفى أفندي الكُمُولـجِينَوِيّ، الذي كان يلقَّب بالمكتبة السيَّارة لكثرة قراءته ومطالعته، فقد كان يعتكف في مكتبة جامع السلطان محمَّد الفاتح من الصباح إلى المساء، وكان يوجد فيها اثنا عشرَ ألفَ كتاب، وقد استعرَضَ مكتبةَ جامع السلطان محمَّد الفاتح مرَّتين. كما درَسَ شيخُنا العزيزُ لدى العارف بالله العلَّامة الفقيه المرشد الموجِّه الشيخ علي حيدر أفندي، من كبار المشايخ في المشيخة الإسلاميَّة في العهد العثمانيِّ الأخير، حيث كان يُدرِّسه كتاب الشفاء للقاضي عياض وهو يبكي، وكان عمره قد ناهز التسعين.

وفي عام ١٩٥٠م يوم أن كان عمره إحدى وعشرين سنة هاجر شيخنا إلى مصر لمواصلة دراسته الشرعيَّة بأمرٍ وتوصيةٍ من شيخه الجليل علي حيدر أفندي، وقد سجَّل أوَّلاً في آخر مستوى من الثانوية الأزهريَّة، ثم التحق بجامعة الأزهر، حيث درس على يد نخبةٍ من المشايخ الأزهريِّين.

وخلال أيام دراسته في جامعة الأزهر في مصر، تلقَّى الدروس على أيدي كبار العلماء، من أمثال المحدِّث البارع العلَّامة الشيخ عبد الوهَّاب بُحَيْرِي، والفقيه الأصوليِّ العلَّامة الشيخ أحمد فهمي أبو سُنَّة، وفضيلة الشيخ حَسَنَيْن محمَّد مخلوف، مفتي الديار المصريَّة السابق، والعالم الفاضل الفقيه فضيلة الشيخ عبد الرحيم الكِشْكِي، وفضيلة الشيخ محمود شوكت العَدَوي، وفضيلة الشيخ محمود شَلْتُوت شيخ الأزهر، والمحدِّث المحقِّق فضيلة الشيخ عبد الوهَّاب عبد اللطيف، وفضيلة الشيخ محمَّد

إحسان أفندي اليُوزْغَادِي التركي مولدًا ومَنْشَأً ثم القاهريّ منزِلاً ومَرْقَدًا، كما التقى خارج الجامعة بالعلَّامة شيخ الإسلام مصطفى صبري التوقادي آخر شيوخ الإسلام للدولة العثمانيَّة، ووكيلِه الإمام محمَّد زاهد الكوثريِّ رحمهم الله رحمةً واسعةً.

شيوخه الأجلَّاء الذين أجازوه

وكان ممَّن أجاز شيخَنا الجليل من العلماء الأفاضل: العالم الفاضل الزاهد الشيخ **سليمان بن فضل الرَّقُّوِي** من أهل ألبانيا، المدرِّس بمسجد السلطان محمَّد الفاتح ورئيس القيِّمين فيه، حيث تشرَّف بخدمة المسجد لمدَّة خمسٍ وستِّين سنةً، وقد حضر عليه شيخنا قراءة مجلَّدين من صحيح البخاريِّ، فمنح له الإجازةَ الخطِّيَّةَ في إسطنبول عام ١٣٦٧ه/١٩٤٨م، وكانت أوَّلَ إجازةٍ علميَّة له تشرَّف شيخنا بالحصول عليها.

ومنهم: خاتمة علماء الدولة العثمانية وأحد كبار العلماء والمدرِّسين بجامع السلطان محمَّد الفاتح، المهاجر بدينه إلى مصر، الإمام العلَّامة المحدِّث النقَّادة الشيخ **محمَّد زاهد الكوثري**، وهو من أجلِّ شيوخه الذين كان يعتزُّ دائمًا بالإنتساب إلى سلسلتهم في ثَبَتِه المسمَّى بـ (التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز)، حيث تكرَّم بمنح الإجازة له في القاهرة قبل وفاته بعشرين يومًا في عام ١٣٧١هـ/١٩٥٢م. وكان شيخُنا آخِرَ مَن أجازَهُ الإمامُ الكوثريُّ من طلبة العلم، وبرحيلِهِ لم يبقَ أحدٌ في العالم من الطلبة المجازين من الإمامِ الكوثريِّ رحمه الله.

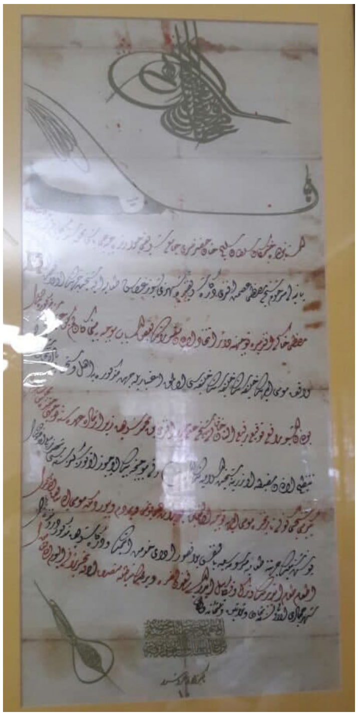

ومنهم: العالمُ الفاضلُ المحدِّثُ الشيخ محمَّد **حسن محمَّد المشَّاط المكّي**، المدرِّس بالحرم المكّيِّ الشريف وصاحبُ الثَّبَتِ المسمَّى بـ (الإرشاد بذكر بعضِ ما لي من الإجازة والإسناد)، وكان ذلك

في المسجد الحسينيّ بالقاهرة عام ١٣٧٧ه/١٩٥٨م.

ومنهم: العالم الفاضل المحدِّث المسنِد الشيخ محمَّد **ياسين بن محمَّد عيسى الفادانيُّ المكّيُّ**، صاحب الثَّبَتِ العالي المسمّى بـ (إعلام القاصي والداني)، وكان ذلك في منزله بمكَّة المكرَّمة عام ١٤٠١ه/١٩٨١م.

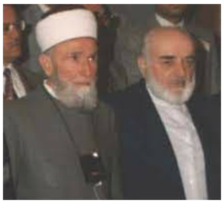

ومنهم: العالم الفاضل المحدِّث المحقِّق البارع الشيخ **عبد الفتاح أبو غُدَّة الحلبيُّ**، صاحب المؤلَّفات القيِّمة العديدة، وكان خليفةً لشيخه الإمام محمَّد زاهد الكوثريِّ في علمِهِ وتحقيقه وسيرتِه، وهو أبرزُ تلامذته، وكان ذلك عندَ آخرِ زيارةٍ له إلى تركيا عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

ومنهم: العالم الفاضل المحدِّث **الشيخ محمَّد عبد الرَّشيد النعمانيُّ** من علماء باكستان، صاحب الثبَت المسمَّى بـ (الكلام السديد في تحرير الأسانيد)، وكان ذلك في إسطنبول عند زيارته لتركيا عام ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ومنهم: العلَّامة الربَّانيُّ المرشد العالميُّ المفكِّر البارع الشيخ **أبو الحسن علي النَّدَوِيُّ الهنديُّ**، وقد أجازَه خلال زيارته له في ندوة العلماء بمدينة لَكْنَوْ في الهند عام ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ومنهم: الفقيه العالم **عبد الرزَّاق الحلبيُّ**، والفقيه محمَّد **أديب الكَلَّاس**، وقد أجازاه خلال زيارته لهما في دمشق عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة.

أحبابه من العلماء الأكارم

كان لشيخنا أحبابٌ وأصدقاءُ ومحبُّون من العلماء والمفكِّرين والدعاة كثيرون، وكانوا يزورونه في غرفة الإمامِ في جامع السلطان محمَّد الفاتح، وهو يزورهم في بلدهم ويراسلهم في المناسبات الكريمة، حيث إنَّه كان طَوَال حياته همزةَ وصلٍ بين العلماء العرب وبين إخوانهم العلماء في تركيا، وكان له دورٌ بارزٌ في الربط بين

العلماء العرب والأتراك.

كما قال أخونا الفاضل الأستاذ **طالب صدِّيق يحيى الحلبيُّ**:كانت لشيخنا علاقةٌ مميَّزةٌ مع الشيخ عبد الفتَّاح أبو غدَّة الحلبيّ رحمه الله، فعندما كان الشيخ يزور إسطنبولَ تَـجِدُه يفرِّغُ نفسه تمامًا له، كما كانت له علاقةٌ مميَّزةٌ مع الأستاذ **مصطفى محمَّد الطحَّان** اللبنانيِّ الكويتيِّ، وكان يعتبر نفسه الأب الروحيَّ للطلبة العرب في إسطنبول وكُنَّا نعتبرُه كذلك، وكان شديدَ الاهتمام بوقف دار السلام الذي أسَّسته الجالية السورية قبل الأحداث بكثيرٍ بمنطقة فاتح في إسطنبول، يسألنا عنه باستمرار، ويحرِص على حضور المناسبات التي أقامها الوقف، ويحُضُّ طلَّابَه على التواصل معنا، كما كان مهتمًّا بالمدرسة العربيَّة السعوديَّة ودائمَ السؤال عن أخبارها، وعندما كان يلتقي بالقنصل السعوديّ في المناسبات يوصيه بها خيرًا. وكانت زيارته في العيد في بيته خلف جامع الفاتح إحدى السنن الراتبة بالنسبة لنا».

ومن أحبابه الكثيرين في العالم الإسلامي: زميلُهُ من أيام الدراسة في جامعة الأزهر المحدِّث البارع فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور **نور الدين عِتْر** الحلبيُّ، وزميله الآخر فضيلة الشيخ **سعيد الكَحِيل** الحمصيُّ، وزميلُه الآخر المفسِّر الفقيه فضيلة الشيخ محمَّد **وهبة الزُّحَيْليّ**، والعلَّامة المفسِّر فضيلة الشيخ محمَّد **علي الصابونيُّ**، وحبيبُه الموقَّر العلَّامة المحدِّث البارع فضيلة الشيخ محمَّد **بن محمَّد عوَّامة** الحلبيُّ، وصديقه الحميم فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور **أحمد عبد الرزاق الكُبَيْسِيُّ** العراقيِّ،

والمحسن الكبير فضيلة الشيخ **يوسف الحَجِّي** وزير الحجِّ والأوقاف الأسبق في الكويت، والمحسن الكبير فضيلة الشيخ **أبو بدر عبد الله المطوِّع** الكويتي رحمهم الله جميعًا. ومنهم: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور **صالح بن عبد الله بن حُمَيْد** إمام وخطيب المسجد الحرام، والمفكِّر الداعية فضيلة الشيخ **عبد المجيد الزِّنْدانيُّ** اليمانيُّ، أحسن الله إليهما ومتَّعهما بالعمر الصحيح المديد المبارك.

وكان من أحبابه من العلماء والمشايخ في تركيا: فضيلة الشيخ **عمر نصوحي بيلْمَنْ** الحسينيُّ نسبًا مفتي إسطنبول ثم رئيس الشؤون الدينية، وفضيلة الشيخ **عبد الرحمن كُورْسَس** رئيس القرَّاء وإمام جامع بايزيد سابقًا، والأستاذ الأديب المتفنِّن فضيلة الشيخ **بكر خاكي أفندي** مفتي إسطنبول، وفضيلة الشيخ **على يعقوب أفندي**، وفضيلة الشيخ **فؤاد جامْدِيبي** مفتي منطقة بَشِيكْطَاش في إسطنبول، رحمهم الله، وكان يتأسَّف على رحيلهم ويترحَّم عليهم ويقول: ما بقي لنا من نتسلَّى بصحبتهم ونستفيد من علومهم من العلماء القدماء.

كان له صلةٌ وثيقةٌ بجميع الجماعات الإسلاميَّة المعتدلة داخل تركيا وخارجها، ممَّا اكتسب به أحبابًا كثيرين، فمنهم المرشد الموجِّه الشيخ **محمود سامي رمضان أوغلو**، ممَّن دُفِنَ في بقيعِ الغرقدِ، والمرشدُ الموجِّهُ الشيخ محمَّد **زاهد قُوتقُو** البُرُوسَويّ، والمرشد الموجِّه الشيخ **أحمد ياشار أفندي** الطِّرَابْزُونيّ رحمهم الله، والمرشد الموجِّه الشيخ **محمود أوسطه عثمان أوغلو** أمدَّ الله في عمُرِهِ في صحةٍ وعافيةٍ.

وكان من أحباب شيخنا المغفور له من زملائنا الكرام ممَّن يُثني على **أعمالهم العلميَّة تشجيعًا لهم** وتقديرًا: الأستاذ الدكتور **سائد محمَّد بَكْدَاش** الحلبيُّ، والأستاذ الدكتور **محمود أحمد مصري** الحلبيُّ، والأستاذ الدكتور **مجد أحمد مكِّي** الحلبيُّ، والأستاذ الدكتور **حمزة وَسِيم البكريُّ** الأردنيّ حفظهم الله ورعاهم ووفَّقهم للخدمات العلمية المشكورة.

دروسه في جامع السلطان محمَّد الفاتح

كتبَ اللهُ تعالى لأهل العلم خصائصَ كريمة ومزايا طيّبة، فمنهم علماءُ مدرِّسون قاموا بتدريس العلوم الإسلاميَّة طوالَ حياتهم بدون مَلَلٍ أو سآمة ولم يشتغلوا بالتأليف، ومنهم علماءُ مؤلِّفون ألَّفوا مئاتٍ من الكتبِ والرسائلِ لدرجةٍ أنَّ الانسانَ يتحيَّر من عِظَمِ الجهودِ الجبَّارة التي بذلها العلماء المؤلِّفون في ذلك، ومنهم علماء مدرِّسون وفي نفس الوقت مؤلِّفون وهم الذين لم يكتفوا بالتدريس فقط وإنَّما اشتغلوا بتأليف الكتب في الوقت نفسِه، وقد كان شيخنا الفاضلُ رحِمَهُ اللهُ من العلماء المدرِّسين الذين أفْنَوْا حياتَهم في التدريس والتربية والتوجيهِ، مع أنَّه كان ماهرًا في الكتابة باللغتين العربيَّة والتركيَّة، حيثُ إنه لم يكن له إلا ترجمةُ كتاب «في ظلال القرآن: للشهيد سيِّد قُطْب رحمه الله مع بعض زملائه، وقد قدَّم لبعض الكتب كلماتٍ توجيهية للاستفادة منها.

وكان لشيخنا الفاضل جدولٌ دراسيٌّ لم يتغيَّر طوالَ حياته، يتكوَّن من دروسٍ إشراقيَّة وصباحيَّة ومسائيَّة، فالدروسُ الإشراقيَّة في يومَي الجمعةِ والأحدِ كانت تبدأ بعدَ شروقِ الشمس وتستمرُّ لمدَّة ساعتين تقريبًا، وكانت الدروس الصباحيَّة في بقيَّة الأيام من الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية عشرة ظهرًا، والدروس المسائيَّة كانت فيما بين الساعة الثامنة والعاشرة ليلاً من الإثنين إلى الجمعة. وكانت الدروسُ تبدأ بقراءةِ صفحةٍ كاملةٍ من كتاب الله تعالى يتلوها أحدُ الحفَّاظ من الطلبة الحاضرين وتنتهي بدعاءٍ خاصٍّ أوَّله «اللهم ألِّف بين قلوبنا وأصْلِحْ ذات بيننا».

ومع أنَّ شيخنا من خِرّيجي كلِّية الشريعة في جامعة الأزهر ثم التخصُّص في القضاء؛ لم يكن يكتفي بتدريس كتب الفقة والأصول فقط؛ وإنَّما يهتمُّ بتدريس الكتب الستَّة وغيرِها من المصادر الحديثيَّة القديمة أيضًا، وكان ممَّا عُنيَ به من الكتب القديمةِ: كتابُ (الشِّفاء بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض رحمه الله، وقد قام بتدريسه أو بالإشراف على تدريسه عشرَ مرَّات، وكان ذلك في صباح كلِّ

يومٍ أحدٍ. وكان نصيبي منه المرَّة الثامنة، حيث إنِّي قمتُ بتدريس كتابِ الشِّفاء من أوَّله إلى آخره تحتَ إشرافه القيِّم وتعليقاتِه الكريمة، جزاه الله عنَّا خير الجزاء.

وقد قام بتدريس التفاسير القديمة مثل الكشَّاف للزمخشريّ وتفسير البيضاويّ وتفسير ابن كثير وتفسير النسفيّ، وكتب الفقه القديمة من اللباب للميدانيّ والاختيار للموصليّ والهداية للمُرْغينانيّ ومراقي الفلاح للشُّرُنْبلاليّ، والمنار في أصول الفقه لحافظ الدين النَّسَفيّ، وأصول الفقه للشيخ حمدي الأعظميّ، وأصول الفقه للفقيه الأصوليّ الداعية الشيخ عبد الكريم زيدان العراقيّ، وتفسير آيات الأحكام وصفوة التفاسير من مؤلَّفات شيخنا الجليل محمَّد علي الصابوني رحمه الله، والرفع والتكميل والأجوبة الفاضلة من تحقيقات شيخنا الجليل عبد الفتاح أبو غدَّة رحمه الله، وغيرِها من الكتب.

زواجه وأبناؤه الكرام

وقد زوَّجه شيخُه بعد عودته من مصر بكريمة الشيخ علي يَكْتَا أفندي مفتي محافظة فاتح، حيث وُلد له منها ولدان كريمان: أحدُهما محمَّد الفاتح الذي تخرج في كلِّية الدعوة بجامعة أمِّ القرى ثمَّ أصدر كتبًا إسلامية في دار الرسالة للنشر، وكان مشاركًا فعَّالًا في المشاريع العلميَّة في جمعية نشر العلم، إضافة إلى أنَّه تاجر صدوق فعَّال. وابنه الثاني: الأستاذ الدكتور محمَّد علي يكتا سراج رئيس اللجنة العليا للتعليم العالي سابقًا والمستشار التعليمي لرئيس الجمهورية حاليًّا، بعد أن كان أستاذًا معروفًا في كلِّية الآداب في جامعة إسطنبول.

تلامذته النُّجَباء

قام شيخنا فورَ عودته من مصر بالتدريس أوَّلًا في مدرسة الأئمَّة والخطباء في منطقة فاتح، كما قام بالتدريس في مركز (خاسَكي) للتخصُّص الشرعيّ للواعظين والمفتِيِّين التابع لرئاسة الشؤون الدينيَّة، مع زملائه المشايخ الكرام: العلامةِ الشيخِ علي يعقوب أفندي، والمقرئِ الشيخِ محمَّد رُشْدي عاشق قوطلو، والمقرئِ الشيخِ

عبد الرحمن كُورْسَس إمامِ وخطيبِ مسجد السلطان بايزيد في إسطنبول، وهو من أواخر القُرَّاء في الدولة العثمانية، وقد وفَّقه الله تعالى في نشر علم القراءات توفيقًا باهِرًا، إلى أن لقيَ ربَّه بعد عمرٍ طويلٍ مباركٍ يناهز مائةَ سنةٍ رحمهم الله، والفقيه الشيخ محمَّد صَاوَاش والفقيه الشيخ خليل كُونَنْج حفظهما الله ورعاهما، حيث تخرَّج بهم نخبةٌ من الواعظين والمفتيِّين.

وقد قام شيخنا بتدريس العلوم الإسلاميَّة في جامع السلطان محمَّد الفاتح لمدَّة ستين سنة بدون انقطاع من عام ١٩٥٨م إلى عام ٢٠١٨م حيث درَسَ لديه أكثرُ من ألفين وخمسمائة طالبٍ جامعيٍّ، يشغلون الآن مناصبَ ذات منزلة عاليةٍ علميَّةٍ أو تعليميَّةٍ أو دعويَّةٍ أو إرشاديَّةٍ أو سياسيّةٍ أو تجاريّةٍ في أنحاء تركيا.

وكان من أشْهَر تلامذته: الأستاذ الدكتور عثمان أوزتورك رحمه الله، والأستاذ الدكتور أحمد طوران آرسلان أوَّلُ عميدٍ لكليَّة العلوم الإسلاميَّة في جامعة السلطان محمَّد الفاتح الوقفية، والأستاذ الدكتور عرفان كُونْدُوز، والأستاذ الدكتور حسن كامل يِلْمَاظ مفتي إسطنبول سابقًا، والأستاذ الدكتور رحمي ياران مفتي إسطنبول سابقًا، والأستاذ الدكتور محمَّد أمين مَاشَالي مفتي إسطنبول سابقاً، والأستاذ الدكتور علي أرْبَاش رئيس الشؤون الدينية حاليًا، والأستاذ الدكتور إبراهيم خطيب أوغلو، والأستاذ الدكتور سيد باغجوان، والأستاذ الدكتور علي بولوط، والأستاذ الدكتور عبد الله أمين جِيمَن، والأستاذ المشارك الدكتور خليل إبراهيم قُوتْلَاي، والأستاذ المشارك الدكتور محمَّد بَيْلَرْ، والدكتور أحمد أفه، والدكتور عبد الله أوزجان، والدكتور سالم صانجَاقْلي، والدكتور أحمد آيْدِين، والدكتور سيد علي كُوشَنْ، والدكتور محمَّد حمدي يلديريم، والدكتور مسعود جاقير، والدكتور إسماعيل يُوكْسَك، والدكتور

محمَّد عيسى يُوكْسَك، والأستاذ أحمد يُوكْسَك، والأستاذ المقرئ مصطفى دميرقان، والأستاذ حمدى آرسلان، والأستاذ حافظ عثمان شاهين إمام وخطيب جامع الفاتح سابقًا، والأستاذ يوكسل سلمان، والأستاذ محمَّد فاتح قايا، والأستاذ نور الدين يِلْدِيز، والأستاذ حبيب صالح أمره، والأستاذ محمَّد أَرَل، والأستاذ مراد أوسْطَه قورْط، والأستاذ سعد الدين بارلاق، والأستاذ سعد الدين أكِينْجِي، وكثيرون. وكان من أقدمِ تلامذته المرشد الموجِّه المربِّي فضيلة الشيخ عثمان نوري طوب باش، وكان من أواخر تلامذته حفيدُه أحمد سلمان بن يَكْتَا سراج من طلبة الدكتوراه في الفقه بجامعة مرمرة حاليًا.

وقد وصف الأستاذ الدكتور الداعية المربِّي فضيلة الشيخ **عبد المجيد أسعد البيانوني** تلامذة الشيخ محمَّد أمين سراج بقوله: «تعرَّفتُ على بعض ثمراتِ عمَلِه، من أولئك التلَامِذَة الأبرارِ، الذين يملأون ساحاتِ العمل العلميّ والدعويّ والسياسيّ، وكلُّهم يذكرون الشيخَ على رأسِ حديثِهم في الـمَجالس، يذكرونَ مناقبَه في كلِّ مناسبة، ويستشهدونَ بكلامه، ويُثْنون على مواقفه».

وقد اقترح الأستاذ الفاضل على تلامذته عملًا مباركًا برًّا منهم لشيخهم ووفاءً، حيث قال: «إنّ الشيخ رحمه الله لم يؤلِّف كتباً تُقرأ، ولكنَّه ربَّى رجالًا ملؤوا ساحاتِ المجتمع علمًا وخيرًا وبِرًّا، فمِن حقِّه عليهم أن يصوغوا حياتَه وشخصيَّته، ومنهجَه وسيرتَه فصولًا في كتابٍ، توثِّق حياتَهُ للأجيال القادمة، فهو لم يَعُدْ حقًّا قاصرًا على الجيل الذي عاش فيه، بل أصبح ملكَ الأمَّةِ كلِّها، وصفحةً مباركةً في تاريخ علمائها ودعاتها، فهل إلى ذلك من سبيل؟ بأن يتداعى خيار تلامذته ومُحِبِّيه إلى لقاءٍ جامعٍ، يتدارسون فيه حياة شيخهم رحمه الله، ويتَّفقون على ما يكتبون من فصولِ حياتِه التي عاشوها وعاينوها، فيكونوا شهداءَ قِسْط وعدل، وأهل بِرٍّ وفضل؛ برٍّ بشيخهم الذي مضى إلى ربه بخيرِ ما قدَّمَ من عملٍ، والله يجزي المحسنين، وفضلٍ على أمَّتهم وهو فضلٌ حقٌّ واجبٌ، لا يُسقِطه أيُّ عذر ولا يسوِّغ فيه التأخير».

مزاياه الحميدة

من ملامح أخلاق شيخنا الطيِّبة ومن سجاياه الفاضلة التي كان يتحلَّى بها أنه كان وقورًا هيوبًا لا يحبُّ المزاح، ولكن يحبُّ أصحاب اللطائف مثل والدي الكريم، وكان حليمًا كريمًا مع طلبته، يعطيهم قيمةً كبيرةً ويحضُرُ في أيَّام زواجهم، ويهتمُّ بحفَّاظ كتاب الله منهم أشدَّ الاهتمام، ويرى إجازة حفظ القرآن الكريم أفضلَ من الشهادة الدراسيَّة. وكان غيورًا على دينه، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يعمل في صَمْت، ولا يحبُّ الشهرة أو الظهورَ في وسائل الإعلام، وكان يبذل قصارى جهده ووقته للتدريس، ولم يكن يتأخَّر عن أيِّ درس، لأنَّه كان يخرج من بيته للدرس الصباحيِّ قبل الموعد بساعة.

ومن أهمِّ مزاياه في دروسه أنَّه لم يكن يدرِّس إلَّا ويذكُرُ في درسِه مناقبَ صحيحةً عن الصحابة والتابعين والأئمة والصالحين، وكان في دروسِهِ ذكرياتٌ تاريخيَّةٌ مهمَّةٌ عن المشايخ الذين صاحبهم، وكان يردِّد دائمًا قولَ الإمامِ المحدِّثِ سفيانَ بن عيينة رحمه الله: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة».

وقد وجدت فرقًا شاسعًا في توجيهات الشيخ المغفور له بين ما كان منها في عمر خمسين سنة وبين ما كان في عمر سبعين سنة، حيث إنَّه سُئل عن فكرةٍ لشخص معاصرٍ يُخالِفُ فيها معتقَدات أهلِ السنَّة والجماعة، فقال وهو ابن خمسين سنة: «دَعْنا عن مثل هؤلاء الأشخاص، فإنَّنا مشغولون بأخبار الصحابة والصالحين». ولكنَّه في السن السبعين وفيما بعدها كان شديدَ الكلامِ ضدَّ المنحرفين عن الجادَّة ويُشبِّهُ كلامَهم بنُبَاح الكلاب، حيث إنَّه زادت عنده حساسية ضدَّ من يخالف أهلَ السنة والجماعة بسبب أنَّ جُرأة المنحرِفين زادت في السنوات الأخيرة وقلَّ علمهم وحياؤهم، حيث أصبح كلُّ ثعلبٍ ماكرٍ واليًا، عندما وجَدَ الوادي في مجال الديانة في زعمه خاليًا، ولكن شيخَنا المغفورَ له مع ذلك كان يجتنِبُ ذكرَ أسماءِ المنحرِفين في الغالب، وإنَّما ينتقِد الأفكارَ السَّخيفة الصادرة منهم، هداهم الله إلى الصواب.

ولشيخنا الجليل اهتمامٌ شديدٌ بقضايا العالم الإسلاميِّ، وكان له اهتمامٌ خاصٌّ بالقضيَّة الفلسطينيَّة، يدعو الله للمجاهدين الفلسطينيين ويشجِّع على دعم هذه

القضيَّة، كما كان له اهتمامٌ كبيرٌ بالقضية السوريَّة، ويعتبرها قضيَّته ويتحدَّثُ عنها أمامَ المسؤولين الذين يلتقي بهم، وعلى كلِّ المستويات. وأمَّا قضيةُ التركستان الشرقية فكانت تظهر بجلاءٍ حينما يتحدَّث مع الطلَّاب التركستانيين المغلوبين على أمرهم المعذَّبين في الله.

وكان شيخنا الجليل من أعضاء الهيئة الخيريَّة الإسلاميَّة العالميَّة الكويتيَّة، ومن أعضاء المجلس الأعلى العالميِّ للمساجد، وهي إحدى هيئات رابطة العالم الإسلاميِّ بمكَّة المكرَّمة، وكان يمثِّل تركيا في الجمعيَّات العامَّة لهذه الهيئات العالميَّة مع صديقه الحميم فضيلة الشيخ لطفى دوغان رئيس الشؤون الدينيَّة التركيَّة سابقًا. وكان شيخنا من دعاة إدارة التوعية الإسلاميَّة في موسم الحجِّ بمكَّة المكرَّمة، وكان من مؤسِّسِي وقف دراسات العلوم الإسلاميَّة في إسطنبول (İSAV) الذي تأسَّس في عام ١٩٦١م مع نُخبةٍ من العلماء والمشايخ، وكان من كبار المستشارين لدى جمعيَّة نشر العلم، وهي أوَّلُ جمعيّةٍ إسلاميّةٍ في تركيا في عهد الجمهوريَّة.

وقد ابتعثَ شيخنا نخبةً من تلامذته إلى جامعة أمِّ القرى بمكَّة المكرَّمة لمواصلة دراستهم اللغويَّةِ والشرعيَّةِ وكان بينه وبين أساتذة الجامعة وعُمَدائها صلةٌ وثيقةٌ بسبب طلبته الذين كان يتعهَّدُهم دائمًا، ويطلب من كلٍّ منهم أن يكون لَبِنَةً في بناءِ الحضارةِ الإسلاميّةِ. وكان شيخُنا الفاضلُ يزورنا يومَ أن كنَّا طلَّابًا في جامعة أمِّ القرى بمكَّة المكرَّمة، وكان دائم التعهُّد والرعاية لنا، وكان يُوصينا دائمًا بعدم الدخول في الخلافات المذهبيَّة والمناقشات غير العلميَّة ويقول لكلٍّ منَّا: «دارِهم ما دُمتَ في دَارِهِم، وأرضِهم ما دُمتَ في أرضهم، واشتغِلْ بما هو أهمُّ من ذلك كلِّه، وهو تعلُّم لغة كتاب الله وتفسيره وحديث حبيبه الكريم وفِقهِ شريعته الغرَّاء، فإنَّ الوقتَ ثمينٌ وغالٍ ولن يُعوَّض أبدًا».

وعندما زرت عميد شؤون الطلَّاب في جامعة الملك عبد العزيز فرع مكَّة المكرَّمة مع شيخنا في بيته، سأله العميد ونحن على المائدة: «يا فضيلة الشيخ، أنت من الصوفيَّة أم من السلفيَّة؟» فقال شيخنا بكلِّ وضوح: «أنا أقول مثلما قال الإمام الشهيد حسن البَنَّا: «نحن دعوة سلفيَّة، وطريقة سُنِّيَّة، وحقيقةٌ صوفيّةٌ». وقد شرحَهُ

بقوله: إن كان المرادُ من السلفيَّة طريقَ الصحابة والتابعين فنحن نسلُكُه، وإن كان المراد من الصوفيَّة الالتزام بطريقةِ التقوى والإخلاص والزهد فنحن منهم، ولكنَّنا نبتعد عن جميع الشَّطَحاتِ الصوفيَّة».

وفعلاً مشى شيخُنا الجليل طوالَ حياته على طريقة السلف الصالح من المحدِّثين والفقهاء، ولم يكن يدخل في الخلافات السياسيَّة ولا الخلافات المذهبيَّة ولا الطائفيَّة، وكان يبتعد عمَّا يُشغِلُه عن عملِه الأساسيِّ وهو إحياءُ الحضارة الإسلاميَّة من جديدٍ، وإنشاءُ جيلٍ مسلمٍ واعٍ جديدٍ، وبناءُ شخصيَّاتٍ يُتوقَّع أن يكون لهم آثارٌ إيجابيَّةٌ فاضلةٌ في المجتمع إن شاء الله تعالى.

وكان لشيخنا العزيز توجيهاتٌ كريمةٌ للعاملين في السياسة والحكم، عندما زاروه في غرفة الإمام في الجامع أو في بيتِه، وكان يخاطبهم في ضوءِ الآياتِ الكريمةِ والأحاديثِ النبويَّةِ ويجهِّزها لهم قبل موعد الزيارة، مع أنّه كان يرفُض رفضًا شديدًا الدخولَ في السياسة الراهنة وكان يشجِّعُ على الخير كلَّما وجدَ عند السياسيين ما فيه خيرٌ للإسلام والمسلمين، وينتقدُهم بانتقاداتٍ معتدلةٍ مفيدةٍ كلَّما وجدَ عندهم ما فيه مخالفةٌ للكتاب والسنة.

وكانت له صلةٌ وثيقة قويَّة بالأستاذ الدكتور نجم الدين أربكان رحمه الله من أيَّام شبابه إلى آخر حياته، حيث إنّهما كانا قد عاشا في شبابهما في نفس الحيّ، حيّ إسكندر باشا في منطقة فاتح، وكان يجمعهما مشايخُ فضلاء شاركوا في نشأته الإسلامية. وكان قد طلب منه الأستاذ الدكتور نجم الدين أربكان الإمامةَ والخطابةَ يومَ الجمعةِ في مسجدٍ لأوَّل مصنعٍ للمحرِّكات أسَّسه بعنوان (كوموش موطور) في منطقة (رامي) في إسطنبول، وكان شيخنا يشجِّعه على الالتزام بالاستقامة ويدعو الله تعالى له دائمًا في غيابه، سائلًا اللهَ تعالى بقوله: «سدَّد الله خُطَاه، ووفَّقه لما فيه خيرُ

الإسلام والمسلمين». ولكن لم يقبل ما اقترحه عليه الأستاذ نجم الدين أربكان أن يكون نائبًا في مجلس النُّوَّاب التركي عن حزبِهِ، لأنَّه لم يفكِّر في يومٍ من الأيام أن يُغادِرَ دروسَهُ في جامع السلطان محمَّد الفاتح، كما كان يوجِّه للرئيس رجب طيِّب أردوغان بتوجيهات إسلاميَّة وتوصيات كريمة من أيَّام شبابه إلى أن أصبحَ رئيسًا لبلديَّة إسطنبول ثم رئيسًا للوزراء، ثم رئيسًا للجمهوريَّة، وكان يشجِّعه أيضاً على الالتزام بالاستقامة ويدعو الله تعالى له دائمًا في غيابه، سائلاً الله تعالى بقوله: «سدَّد الله خطاه، ووفَّقه لما فيه خيرُ الإسلام والمسلمين».

ولم يكن درس من الدروس لشيخنا الكريم خاليًا عن التوجيهات والتوصيات والآمال وتشجيع الطلَّاب على المشاريع الخيريَّة، وكان يردِّد كثيرًا في السنوات الأخيرة الحديثَ النبوي الشريف الذي يبشِّر بنشر الإسلام في نواحي المعمورة كلِّها، الذي رواه مسلم في صحيحه (برقم ٢٨٨٩) بسنده عن ثَوْبَانَ رضي الله عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَها ومَغَارِبَهَا، وإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغ مُلكُها مَا زُوِيَ لِي مِنها».

وفاته

بعد حياةٍ عامرةٍ بالعلم والعرفان والتدريس والتوجيه والإرشاد، تُوفِّي شيخُنا الجليل محمَّد أمين سراج يومَ الجمعة ٧ رجب ١٤٤٢هـ الموافق ١٩ شباط/ فبراير٢٠٢١م، عن عمرٍ ناهز الواحدة والتسعين. ودُفن في ظلِّ مَآذِن جامع السلطان محمَّد الفاتح، كي لا يغادرَ ظِلَّ مآذِنه، كما كان يوصينا دائمًا بعدم المغادرة من ظلِّ مآذن جامع السلطان محمَّد الفاتح. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيحَ جنَّاته.

وإنَّ دروسه في جامع السلطان محمَّد الفاتح لن تنتهيَ أبدًا، حيثُ إنَّ تلامذته ما يزالون يلازمون نصائحَه الكريمة ويواصلون دروسه، إذ إنني أقوم بتدريس كتاب (صحيح البخاريّ) صباحَ كلِّ جمعة في جامع السلطان محمَّد الفاتح، وزميلي الأخ الفاضل حمدي آرسلان يقوم بتدريس كتاب (الشفاء للقاضي عياض) صباح

كلِّ أحدٍ في الجامع، وزميلي الآخر الأخ الفاضل الدكتور أحمد أَفَه يقوم بتدريس كتاب (الغُرَر والدُّرَر) للعلَّامة الفقيه مُلاَّ خُسْرَو يوم الأحد قبل الظهر في الجامع، وأما الآخرون من طلبته فكلٌّ منهم يحاول أن يؤدِّيَ ما عليه من الواجب التعليمي والإرشادي والتوجيهي حيثما كانوا، مع أن تلامذته يعلمون جيّدًا أنَّهم لن يسُدُّوا الفراغَ الملموس برحيلِ شيخهم المغفور له، قوَّاهم الله وحفِظَهم من كلِّ مكروه، وأيَّدهم بتأييدٍ من عندِهِ. اللهم آمين.

عزاء العلماء فيه وثناؤهم عليه

لقد تسابق علماءُ الأمَّة والجهات الإسلاميَّة المتعددَّة إلى نعي هذا العالم الراحل ورثائه، معتبِرين أنَّ الراحل كان «عالـمًا عاملًا ومدرِّسًا مخلصًا لله في تدريس العلوم الإسلامية» و«أحد أئمَّة الهدى في الأرض» و«رجل التعليم والتربية والإصلاح».

فقد نعاه شيخنا الفاضل العلَّامة المحدِّث البارع فضيلة الشيخ محمَّد **بن محمَّد عوَّامَة الحلبيُّ** نزيل المدينة المنوَّرة ثم إسطنبول الذي بيده يتحقَّق الآن إحياءُ دار الحديث السليمانية في إسطنبول التي كانت معطَّلةً منذ تسعين سنة، حيث إنَّه يقوم فيها بتدريس كتاب (تدريب الراوي) لأساتذة الحديث النبويِّ الشريف، فقال: «لقد انتقل إلى رحمة الله الكريم شيخُنا الربانيُّ محمَّد أمين سراج تغمَّده الله برحَماته ورضوانه». وأثنى عليه بالقول: «كان لشيخنا الحظُّ الأكبر في اسمه، كان أمينًا على دين الله، وسراجًا منيرًا لعباد الله، ودَالًّا لهم على مرضاة الله». وأضاف: «كما كان مجاهدًا صامتًا دؤوبًا في سبيل نشر دين الله عن طريق العلم والعمل، كان بعيدًا عن الشهرة والصخب والدعاوي». وأردف: «على مدى ستّين عامًا ربَّى فيها أجيالًا وأجيالًا من شباب هذه البلاد المباركة، يبتغي فيها الأجرَ العظيم من الله الكريم». وتابع: «وكان من مظاهر إخلاصه مع ربِّه أن أقرَّ الله عينه، فرأى ثمرة عمله وإخلاصه في رجال العلم والتربية للشباب المثقَّف في هذه البلاد، وقد احتلُّوا مراكزهم ومناصبهم العلمية».

وقد وصفه الشيخ **يوسف القرضاوي**، الرئيس السابق للاتحاد العالمي لعلماء

المسلمين، بأنـه «كبيرُ علماء تركيا ومربِّي الأجيال» و»حلقة الوصل بين العلماء العرب والأتراك». جاء ذلك في مقالٍ نشره على صفحتـه الرسمية بموقع «فيسبوك»، تحت عنوان «في وداع العالم والداعية والموجِّه الشيخ أمين سراج». وقال: رحم الله فضيلة الشيخ أمين سراج كبير علماء تركيا، وزميل الدراسة القديم، وخِرِّيج كلِّية الشريعة بالأزهر الشريف، الذي كان يتوقَّد حيويةً وحماسةً ونشاطًا في سبيل الدعوة إلى الإسلام. غفر الله له، وتقبَّله في عباده الصالحين، وجزاه عن الإسلام خير ما يَجزي الدعاة الصادقين والعلماء العاملين.

وتحدَّث القرضاوي عن علاقته بالعلَّامة الراحل قائلًا: «صلتي بالشيخ سراج قديمة، من أيَّام دراسته بالأزهر في الخمسينيات، فقد كان طالبًا في كلية الشريعة، وكنتُ طالبًا في أصول الدين، ثم بحثتُ عنه في زيارتي الأولى لإسطنبول سنة ١٩٦٧، وتجدَّدت صلتي به وأحسن استقبالي واحتفى بي وتفرَّغ لتعريفي بعددٍ من علماء تركيا ودُعاتها». وأضاف: «تحدَّثت عن الشيخ سراج في مذكِّراتي، ابن القرية والكُتَّاب، (وعن) قصَّة زيارتي الأولى لتركيا في إجازة صيف سنة ١٩٦٧، ودور الشيخ سراج في صلتي بعدد من العلماء والدعاة والجمعيات العلميَّة والتربويَّة في تركيا‘‘. وتابع: «تحدَّثت معه خلال زيارتي لتركيا، جدَّدنا الذكرياتِ القديمةَ حين كان يدرس في الأزهر، ويتميَّز بطربوشه التركي الذي كان يلبسه في الكلية».

وكتب عنه صديقه فضيلة الشيخ محمَّد **علي الصابوني الحلبيُّ** الذي تُوفِّي بعده بشهرٍ واحد رحمهما الله: «تُوَدِّعُ أمَّتُنا الإسلاميّةُ اليومَ عَلَمًا من أعلامها، وطَوْدًا منيعًا من أطوادها، وركيزةً شامخةً حوَّلت وغيَّرت وصنعت في تركيا عزَّة الإسلام، فكانت خير الدَّاعي وخير الموجِّه. رحم اللهُ السَّرَّاجَ محمَّد أمين سِراج؛ ذاك العالم الرَّباني الذي نَهَلَ من مشكاة النُّبوَّة فكان سِراجًا منيرًا، تعلَّم وعلَّم؛ وتأدَّب فأدَّب؛ وتخرَّج وخرَّج؛ حتى أضحى كالشمس في رابعة النهار، رافقته في دراسة الأزهر الشريف، ثـمَّ أكمَلْنا معًا رفقتنا في الدعوة إلى الله. أكملنا أربعين سنة ما قطع اللهُ حبل التَّواصل بيننا!. بل زيارات ومجالسات ومؤتمرات؛ ربطتنا بحبل الله المتين، وما كان لها أن تستكين، بل كانت جامعة لزهرات أهل العلم الصالحين. رحم الله تلك الأيَّام

بصفائها ونقائها وهنائها».

وقال فضيلة الشيخ **عبد المجيد الزِّنْدانيُّ** اليمنيُّ: «برحيله فقدتْ تركيا وأمتُنا الإسلامية واحدًا من خيرة علمائها، كانت له إسهاماته المشهودة في علم الحديث النبوي الشريف ونشر العلوم الإسلامية وتعليمها. لقد ربطتني بأخي الشيخ محمَّد أمين سراج علاقةٌ أخويَّةٌ متميِّزةٌ وتعاونٌ في العديد من الأعمال الدعويَّة، وقد اشتركتُ معه في تأسيس الهيئة العالميَّة للإعجاز العلميِّ في القرآن والسنة بمكَّة المكرَّمة وكان نموذجًا للعالم المحبِّ لدينه وأمَّته».

كتب عنه الأستاذ الداعية **راشد الغنُّوشيّ التونسيّ**: «رحم الله أخانا وشيخَنا محمَّد أمين سراج الدين أحدَ آخر كبار علماء الاسلام في تركيا، وكان أبًا لأجيال من الدعاة وحفظة القرآن. درَّس في مسجد الفاتح لنحو ثلاثة أرباع قرن أجيالًا من الدعاة والعلماء، وهو سليلُ بيتٍ قرآني علمائي عريق. وكان الشيخ سراج يتابع عن كثبٍ وبإعجابٍ وحدبٍ مسيرةَ الحركةِ الإسلاميَّةِ في تونس، يواسينا في غربتنا ويشدُّ من أَزْرنا ويبشِّرنا بأنَّ النصرَ قريب».

نعاه الداعية المفكِّر المحدِّث الفقيه فضيلة الشيخ **سلمان بن طاهر الحسينيّ النَّدَوِيُّ** أحد كبار علماء الهند ومفكِّريها، بقوله: «تلقَّينا نبأً مفجعًا بوفاة العالم الجليل والداعية المجاهد والمحدِّث والمفسِّر الكبير والفقيه الأصيل الشيخ محمَّد أمين سراج، وأضاف: «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، كان سراج صاحب هِمَّةٍ عالية ورجل التعليم والتربية والإصلاح».

وكان مِنْ أحسنِ من كتب في شيخنا الجليل الأستاذ الدكتور الداعية المربِّي فضيلة الشيخ **عبد المجيد أسعد البَيَانُوني** في مقالٍ له بعنوان «مَدْرسةٌ في الأصالة، لا بُدَّ من تحرير منهجها وتوثيقها»، فأجاد وأفاد، حيث قال حفظه الله: «كلُّ من تحدَّث عن الشيخ محمَّد أمين سراج رحمه الله تعالى، فيما قرأت، تحدَّث عن الجانب العلميّ، وما يتَّصل به، من نبوغٍ منذ الصغر، وتلقٍّ عن كبار الشيوخ، وتمكُّنٍ علميٍّ مشهود، واجتهادٍ في نشر العلم وتعليمه، وعن شخصيَّته الربَّانيَّة المُتميِّزة، التي جعلت منه مدرسة علميَّة تربويَّة فذَّة، تهفو إليها قلوبُ طلَّاب العلم، ينهلون من

معينـها، ويتربُّون على مائدتـها».

وأردف: «ولـم أر من تحدَّث أو أشار إلى جانب نشاطه الاجتماعيّ، ووعيه السياسيّ، ومتابعته لأوضاع المجتمع الذي يعيش فيه وتقلُّباته، وجهاده في تثبيت قلوب الناس على الحقِّ، وحفظهم من الفتن العاتية العاصفة. وكلُّ ذي علم بالشأن التركيّ يعلم أنَّ الشيخ رحمه الله عاصر في عمره المديد تقلُّباتٍ كبرى حدثت في مجتمعه، وواجه زلزالاً عنيفًا، أريد له أن ينتزع الأمَّة التركيَّة من عقيدتها وقِيَمِها، وهويّتها الثقافيَّة، وانتمائها للأمَّة الإسلاميَّة، فكان منارًا للحقّ، وكانت له مواقفُ راسخة، ثبت فيها ثباتَ الجبال الرواسي، وأخذ عنه ذلك كلُّ من تربَّى على يديه، لم تهمُّه شهرة، ولم يلتفت إلى منصب أو جاه، ولم يستطع صاحب هوى أو باطل أن يستغويَه، أو يُميلَه عن سبيله».

وقال: «لقَد كان مدرسةً في تقواه وورعه، وفي شخصيَّته العلميَّة، والأخلاقيَّة، والفكريَّة، ومَعْلمًا لأمَّته على الحقِّ، متواضعًا لله تعالى، وبين جميع إخوانه، سجيَّة منه وبغير تكلُّفٍ، هادئاً في سيره الدعويّ بغير ضجيج، يعرف معالم طريقه بدقَّة، ويسير إلى غايته بكلِّ طُمَأْنينة، عاش لأمَّته الإسلاميَّة، لا يعرف الحدود المصطنَعة، قريب القلب والروح والصلَة مع إخوانه المُؤمنين في أرجاء الأرضِ».

وأضاف قائلاً: «وكانَ مَدرسةً في فكره السياسيّ ومَنهجه الدعويّ، لم يُستجرَّ من قوى الشرّ إلى معركة تستنزف قواه وطاقاته بغَير طائل. لقد كان الجنديَّ الغيور، المرابط على ثغور الحقِّ لا يبرحها، مهما تعرَّض للشدائد والابتلاءات. وكانَ عملُه الصابر الدَّؤوب أقوى تأثيرًا في الأرض من كلِّ تخطيطٍ ومكرٍ. فما أحوجَ الدعاة والحركة الإسلاميّة في كلِّ مكان إلى دراسة حياة هذا العَلَم الفذِّ، والاقتباس من حكمته ومنهجه. وكان وراء العمل الإسلاميّ السياسيّ الناشئ، يغذِّيه بعلمه وفكره وحكمته ويرعاه، ويبنيه ويتعهَّده، ويرشد شبابه، ويُقوِّم سيره، ويسدِّد خطاه، ولا يغفل عنه، كما ترعى الأمُّ الحنون أطفالها، وتضحِّي في سبيلهم بكلِّ شيء».

وتابع: «لم يكن الشيخُ يعيش في مسجده فحسْبُ، بل كان مع أمَّته من أدناها إلى أقصاها، وأقصد (أقصاها) بمعنييه، كان مسجده الفاتح بموقعه الدينيّ والحضاريّ

المتميّز موئلَ الزائرين والقاصدين من أرجاء الأرض، فكأنّ (الفاتح) تزوى فيه همومُ الأمَّة وقضايَاها، وتجتمع في شخص الشيخ آمالُها وآلامها، فيجد القاصدُ للسلام على الشيخ في مجالسته الروحَ الشفَّافة اللطيفة، وفي حديثه الأمنَ والسكينة، واليقينَ بالله والطمأنينة، وفي احتفاء الناس به عزَّةَ العلماء، وأصالةَ هذه الأمَّة، التي لا تزال بقيَّة الخيرِ فيها تبشِّر بأنه ضاربُ الجذور في أعماقها، وأنَّ نسماتِ الهُدى التي قَدِمَتْ منذ القرن الأوّل إلى هذه الأرض مع أبي أيوب الأنصاريّ، رضي الله عنه، لا تزال طريَّةً عَبِقة، تؤتي ثمراتِها كلَّ حين بإذن ربها، وأنَّها مُستعصية على كلِّ محاولات الوأد أو الإقصاء والكتم. لقد كان الرجل أمَّةً في إنسان، ومدرسة في عالم ومُعلِّم، ومَعهداً في منهج دعوة، وبناء أمَّة. فهل يفي بحقِّه، وحقِّ الدين والأمَّة أن تكتب فيه مقالات الثناء والمديح، تقتصر على جانب من حياته فحسْبُ، وكثيرٌ منها مكرَّر متشابه.؟!».

وقد وصفه أخونا العزيز الأستاذ الدكتور فضيلة الشيخ **مجد أحمد مكّي الحلبي** بقوله: «العالم الكبير والداعية الجليل المجاهد الصامت معلِّم الأجيال ومربِّيهم أستاذنا وشيخنا ومجيزنا الشيخ محمَّد أمين سراج عن عمرٍ مبارك ناهز الثالثة والتسعين». وقال: «كان الشيخ الحبيب العالم محمَّد أمين سراج رحمه الله، ما دُعي إلى أمر يتَّصل بدعوة الإسلام وقضايا الأُمَّة إلَّا كان أوَّلَ المبادِرين والمشَجِّعين. وكان الشيخ أمين يتوقَّد حيويَّةً وحماسةً ونشاطًا في سبيل الدعوة إلى الإسلام وإحياءِ الأملِ في عودة الحياة الإسلامية إلى بلد الخلافة. وقد كان الشيخ أمين همزةَ وصلٍ بيننا وبين عددٍ من الجهات الإسلامية، فقد وَصَلنا بإخواننا الطلبة العرب، وخصوصًا الإسلاميين منهم، الذين يدرسون في جامعاتِ إستانبول. وهكذا كان طَوَال حياته همزة وصل بين العلماء والدعاة العرب وإخوانهم في تركيا، وشعلةَ نشاطٍ في الدعوة إلى الله، وتجميعِ العناصر الصالحة خاصَّةً من الشباب، وربطِهم بالله ورسوله وكتابه ودينه، ووصْلِهم بالعلماء العاملين والدعاة المخلصين، وبثِّ الأمل في نفوسهم بانقشاع هذه الغُمَّة، رغمَ التضييق الشديد على الدعوة وأهلها». وقال أيضًا: «وبوفاةِ الشيخ العالم الجليل، انطفأ سراجٌ من سرُج العلم والدعوة في تركيا والعالم الإسلامي، جَبَرَ الله المسلمين بمصابهم، وعوَّضهم على تتابعِ فقد

العلماء الكبار، وأخلف عليهم بخير، وإنا لله، وإنا إليه راجعون».

وقال أخونا الكريم الأستاذ الدكتور **إياد أحمد الغوج الأردنيُّ**: «رحل الشيخ عن هذه الدنيا الفانية، ورحلَتْ معه آخِرُ عينٍ رأت شامةَ العصر الماضي الإمامَ الزاهد الكوثريَّ قدَّسَ الله رُوحَه، إنّها عينُ شيخِنا العالِم المربّي، المجاهدِ الصابرِ القدوةِ، شيخِ جامعِ الفاتح ورُكْنه الشديدِ الأنيسِ معًا، الذي كان يأوي إليه فيه طلبةُ العلم وأهلُ الدِّين، لعقودٍ طويلة. إنه الشيخ محمَّد أمين سَرَاج، رحماتُ الله تعالى تتغشَّاه. عُمِّرَ فكانت الحياةُ خيرًا له، وفارق الدنيا طَيِّبَ الذِّكر، زكيَّ الأثر، ناصعَ الجَبِين، ثابتًا على أمر الحقِّ والدِّين، ناصحًا لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم».

رثاء بعض المحبِّين له

كتب الشاعر الدكتور **فوّاز الجود** في رثاء شيخنا محمَّد أمين سراج الأبيات الآتية:

رَجَفَ البراع وجفَّ دَمْعُ الأسْطُرِ	مما بكتْ برحيلِ فَذٍّ مُقْمِرِ
أمحمَّد أنتَ الأمينُ سراجُنا	قبسُ الهدى من نورِ صَرْحِ الأزْهَرِ
بالصبر حُزْتَ العلمَ ثبْتًا صافيًا	يا ترعةً سَكبتْ زُلالَ الكوثَرِ
قد كنتَ بدْرًا زاحَ أستارَ الدُّجَى	ودليلَ حقٍّ بالزمان الأغْبَرِ
سِفْرُ العلوم أمينُها وسراجُها	شمسُ المعارفِ مثلَ صُبْحٍ مُسْفِرِ
أشرقتَ للدنيا بهيبةِ فاتحٍ	والعلمُ مفتاحُ الرسوخِ الأكبرِ
يا ربِّ فارحم، يا رحيمُ قدومَه	وتولَّه بجِنان الخُلْدِ الأنهرِ

وكتب الأديب الشيخ **ماجد الدرويش** في رثائه: «رحمك الله تعالى يا شيخَنا يا سراج تركيا، ويا وارثَ علم بلد الخلافة، رحمةً واسعة، وجزاك عن العلم وطلبته خير الجزاء:

سرى نعشُهُ فوق الرقابِ وطالما	سرى (علمُه) فوق الرِّكاب، ونائلُه
يمرُّ على الوادي فتُثني رِمالُهُ	عليه، وبالنادي فتبكي أراملُه

وردَّد مع المكلوم قوله:

أَسُكَّانَ بطنِ الأرضِ لو يُقبَلُ الفِدا فدَيْنا، وأعطينا بكم ساكنَ الظهرِ

وكتب الشيخ **ماجد أحمد الدرويش** أيضًا في رثائه: «وانطفأ السراج، سراج تركيا وعالمها، العلَّامة الداعية المحدِّث المجاهد الشيخ محمَّد أمين سَراج التوقادي الحنفي الأزهريُّ آخر تلاميذ الإمام محمَّد زاهد الكوثريِّ في الدنيا، في ذِمَّةِ الله تعالى. انطفأ بعد أن أوقد مئاتِ الألوف من القناديل المشعَّة المضيئةِ التي أنارتْ جنَباتِ تركيا والعالم الإسلامي بالعلم والعمل والأخلاق. هنيئًا لك يا شيخَنا جهادك وعملك، فبِأمثالك حفِظَ الله تعالى على أهل تركيا دينهم. سيفتقدُك جامع الفاتح، وستفتقدُك معاهدُ الأئمة والخطباء، وستفتقدك منابرُ العلمِ في تركيا والعالم، وسيفتقدُكَ طلبتُك ومحبُّوك. حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل. اللهم أَجِرْنا في مصيبتنا، واجبُر كسرَ خاطِرنا، اللهمَّ اجْزِ شيخَنا عنَّا خير الجزاء، ووفِّه أجرَهُ الذي وعدتَ به أمثالَه من المجاهدين العلماء». اللهم آمين.